



تَلَكْنَا مَقَطَعَ الرِّزْقِ فَأَقْرَبْنَا وَأَغْمَيْنَا<sup>(١)</sup>  
وَحَزْنَا طَاعَةَ الدَّامِرِ فَأَغْضَبْنَا وَأَرْضَيْنَا  
إِذَا مَا تَوَبَّ الدَّاعِي إِلَى الْمَوْتِ تَدَاعَيْنَا<sup>(٢)</sup>

### تفسير

وقعت أخطاء مطبعية كثيرة في مقال الثاني عن مليح الأكرم بالعدد الماضي من ( الرسالة ) . وكثيراً ما وقع مثلها في مقالاتي فلم أنبه إليه اعتماداً على ذكاء القارئ ، وتوفيراً للوقت والورق ، ولكن يعنيني اليوم تصحيح خطأ يقرب قضية كاملة ، فقد سقطت كلمة « لا » من جملة ، فأحالت المعنى إلى تقيضه في موضع شديد الحساسية !

قلت عن مؤلف « مليح » بمد اقتباس فقرات من كتابه :  
« فهم بعض إخواننا من هذه الفقرات أنه يشير إلى أسلوب « القرآن » وتحكمه في نحو الأدب العربي ، وغضبوا لهذا الفهم جداً ... »

ثم قلت :

« وأنا لا أحب أن أعرض للمسألة على هذا الوجه ، ولا أن أحكم الحس اللبني في مسألة أدبية »

وهذا هو الصحيح بنق الجملة ، وهذا ما اتبعته في كتابي « التصوير الفني في القرآن » الذي أشرت إلى منهاج البحث فيه على هذا الأساس في نفس المقال . فقد أردت أن تكون نظرتي للقرآن نظرة فنية بحتة مجردة عن كل تأرديني في دراستي لطريقته التصويرية البدعة .

### تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية

أصدرت لجنة التأليف هذا الكتاب بقلم معالي مصطفى عبد الرزاق ياشا ، وهو يقع في ٣٥٩ صفحة من الحجم الكبير ،

(١) ( منقطع الرزق ) مأخذ الرزق مخرجه

(٢) ( توب ) دعا ، وأصله أن الرجل إذا جاء مصحراً لوح

بشره ليرى ويشهر ( تداعينا ) دعا بمعنىنا بعضاً حتى نجتمع ونصمره

### إلى معالي الركفور عبر الرزاق الضروري بك

يا وزير الحق والعدل ويا  
لك في العلم مكان سابق  
كنت كالصخرة لا تغيماً على  
العامة نيك انكشفت  
هذه « دجلة » قد رويتها  
فاجمل العلم بمصر قبلة  
قد شذدت العدل في دارته

منهلاً يعرف منه كل غارف  
وتليد في القوانين وطارف  
صغبات الموج والتيار جارف  
عن ضليع وقدير في المواقف  
ففي ظل من جنى علمك وارف  
يلتقي في كعبتها كل طائف  
فأقمه اليوم في دار المعارف

م ٤٠٤

### تفسير العرب

[ اختار إمام التربية الأستاذ إسحاق النشاشيبي هذه الآيات من قصيدة للشريف الرضي ، ثم فسرها بهذا العنوان في كتابه ( البيان ) واقترح بعض الأدباء في عمله أن يلحقها أحد المتأخرين لتكون النشيد العام لـ ( جامعة الدول العربية ) وكان الأستاذ ساسي الشوا حاضراً فأخذ على نفسه أن يلحقها وتلك هي الآيات ] :

أما كنت مع الحي صباحاً حين ولينا<sup>(١)</sup>  
وقد صاح بنا الجُدُّ إلى أينَ إلى أينَا ؟  
لنا كلُّ غلامٍ همُّهُ أن يردَّ الحينا<sup>(٢)</sup>  
لنا السُّبُقُ بأقدامٍ إلى الجُدِّ تساعينا<sup>(٣)</sup>  
ترى زنجرة الآسا دهمًا بين غابنا<sup>(٤)</sup>

(١) ( ولينا ) ذهبنا والذهاب هنا إلى الحرب

(٢) ( همم ) مطلبه ، مراده ( الحين ) الهلاك

(٣) ( تساعين ) تباين

(٤) ( الزنجرة ) تردد الزئير ( الغاب ) جمع الغابة : ( بين غابنا )

بين الجبثين : جيشنا وجيش العدو

درجوا في دراساتهم على مناهج التريبيين الحديثة . ومن الخطر الشديد أن نستق تاريخنا وديننا عن الغرب ، ولا حيلة للشباب إلا الرجوع إلى هذه المؤلفات الأجنبية ، لأن طبيعة نشأتهم في الدراسة تدفعهم إلى ذلك . وقد كان مصطفى باشا رفيقاً في خطاب هؤلاء المستشرقين فقال : « أما بعد ، فإن الناظر فيما بذل التريبيون من جهود في دراسة الفلسفة الإسلامية وتاريخها لا يسهل إلا الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم وحنن طريقتهم . وإذا كنا قد ألمنا إلى نزوات في الضعف الانساني تشوب أحياناً جهودهم في خدمة العلم ، فإنا نرجو أن يكون في تيقظ عواطف الخير في البشر ، وانسياقها إلى دعوة السلم العام ، والنزاهة الخالصة والانصاف والتسامح ، مدعاة للتعاون بين الناس جميعاً على خدمة العلم باعتباره نوراً لا ينبغي أن يخالط صفاء كدر »<sup>(١)</sup>

فأنت ترى أن المؤلف اطلع على مقالات المستشرقين ، ثم ناقشها ، ثم عاد إلى الأصول التي استقى منها الشرقيون تشريحاً بأبحاثهم وهي الكتب والمخطوطات الإسلامية ، ودرسها بنفسه وذوقه واستعداده وروحه أو روح المدرسة التي وصلت زمامتها إليه ، ينشد الحق والخير ، ويبنى النهضة والاصلاح .

وفي الكتاب ظواهر كثيرة جديرة بالتسجيل والاتفات أولاًها أن المنهج الذي جرى عليه المؤلف منهج حديث سليم ، يتذوقه أولئك الذين درسوا على مناهج التريبيين والظاهرة الثانية هي الدقة في تحرى الحقائق في مظانها ، ورد الأقاويل إلى مصادرها ، مع الاحاطة بأغلب المصادر من مطبوع ومخطوط .

والثالثة الوضوح التام ، والتمييز بين المعاني المختلفة والآراء المتباينة ، وإيراد الحجج لأنصار الرأي ومخالفيه ، والخروج بمد ذلك بالنتيجة الصحيحة .

وعنوان الكتاب « تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية » ،

والكتاب قسمان وضميمة : القسم الأول مقالات التريبيين والإسلاميين في الفلسفة الإسلامية وتحتة فصول : الأول في مقالات المؤلفين التريبيين ، والثاني في مقالات المؤلفين الإسلاميين ، والثالث في تعريف الفلسفة وتقسيمها عند الإسلاميين ، والرابع في الصلة بين الدين والفلسفة عند الإسلاميين . وعنوان القسم الثاني « منهجنا في درس تاريخ الفلسفة الإسلامية » ، وتحتة ثلاثة فصول : الأول في بداية التفكير الفلسفي الإسلامي ، والثاني في النظريات المختلفة في الفقه الإسلامي وتاريخه ، والثالث في الرأي وأطواره . وخاتمة الكتاب ضميمته في علم الكلام وتاريخه هذا الكتاب هو أهم وأعظم المؤلفات خطراً من الناحية الثقافية في العصر الحاضر ، ولا ترجع أهمية الكتاب إلى أن صاحبه وزير من وزراء الدولة ، بل لأن المؤلف كان أستاذاً للفلسفة الإسلامية بالجامعة ، وأنه صاحب مدرسة لها شأنها في مصر والشرق . وليست هذه المدرسة داراً ذات جدران يختلف إليها المدرسون والطلاب في أوقات معلومة ، بل هي مدرسة روحية تعتمد على الطريقة والمذهب ، والأسلوب والفكرة . وهي مدرسة قديمة زعيمها جمال الدين ، ثم تلميذه محمد عبده ، ثم تلميذه مصطفى عبد الرزاق .

منهج المدرسة الحرة في البحث ، والتثبت والتحقيق ، والاعتماد على الثقافة الإسلامية الصحيحة ، ومذهبها النهضة والاصلاح في العلم والدين .

والحرة أم ما يميز منهج هذه المدرسة . ومن آيات ذلك أن زعماءها لم يجدوا حرجاً في الاطلاع على آثار التريبيين والمستشرقين ، والأخذ بما في آرائهم من صواب ، ونبتذ ما جاء على لسانهم من أخطاء . ولا شك أننا استفدنا من طرائق الغرب في البحث ، كما أننا نأخذ عنهم إلى جانب العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء وعلم الحياة ، التاريخ الإسلامي وعلوم الدين . ذلك أن المؤلفات الإسلامية في التاريخ والدين التي كتبت في عصور قديمة لا تلام روح العصر الجديد ولا يتذوقها المحدثون الذين

حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث حواراً فلسفياً على رغم اعتماده على النقل أولاً .

ومنها الايماء إلى مباحث من علم الأصول تكاد تهجم على الالهيات ، أو علم الكلام ، كالبحت في العلم ... » (٢)

هذه هي جملة ما ذكره المؤلف خاصة بمظاهر التفكير الفلسفي عند الشافعي صاحب الرسالة . ولم يستطع أن يجزم بأنها فلسفة بمعنى الكلمة ، فاستعمل ألفاظ الترجيح كقوله « نلح للتفكير الفلسفي مظاهر أخرى » ، وكقوله : « حتى لتكاد تحسبه » .

ومهما يكن من شيء ، فهذا الكتاب يفتح آفاقاً جديدة ، وبحسب لا يزال بكرأ ، سيدفع المفكرين إلى الأنحاء إلى الثقافة الاسلامية أنجهاً جديداً ، يلتمسون فيه الخصوبة الأصيلة للإسلام ، والقوة العقلية التي سادت في مدينتها قرونًا طويلة من الزمان .

دكتور

أحمد فؤاد الأهراني

(١) ص ٢٤٤ و ٢٤٥

## إدارة البلديات العامة

### قسم المياه

تقبل العطاءات بإدارة مصيف

رأس البر بدسباط حتى ظهر يوم ١٩

فبراير سنة ١٩٤٥ عن عملية دهان

المواسير الحديد الخاصة بتوصيل المياه

لعشش مصيف رأس البر ببيوة السلاقون

وتطلب الشروط من ادارة المصيف نظير

مبلغ ٢٠٠ مليم خلاف أجره البريد

٣١٠١

يشير إلى الفرض الذي يرمى إليه صاحب الكتاب ، وهو دعوة المفكرين والطلاب إلى السير في هذا الطريق ، واستيفاء البحوث التي أنارها وفتح أبوابها فكانت موضع النظر والتفكير الطويل وأبرز الآراء وأكثرها خطراً القول بأن الفلسفة الاسلامية الصحيحة ينبغي التماسها في الفقه الاسلامي

هذه القضية تناقض تمام التناقض ما يقول به المستشرقون بأن المسلمين عارون عن الفلسفة ، وأن الفلسفة التي دخلت إلى ثقافتهم يونانية .

ومهم من يعتبر أن علم الكلام هو أصل الفلسفة الاسلامية وأن علم الكلام عند المسلمين مستمد من الفلسفة اليونانية متأثر بها .

ومهم من يرد بمض الفلسفة الاسلامية إلى الفرس والهند أما أن الفقه هو أصل الفلسفة الاسلامية ، فنظرية جديدة لا شك أنها ستفتح باباً جديداً للبحث والجدل والمناقشة .

يرى مصطفى باشا بسند الاستشهاد بأقاويل المؤرخين الاسلاميين أن الشافعي هو « أول من وضع مصنفاً في العلوم الدينية على منهج علمي » ؛ ومصنف الشافعي هو « الرسالة » . ونحب أن نقل إليك بعض ما كتبه مصطفى باشا عن « مظاهر التفكير الفلسفي في الرسالة » بسند أن حللها تحليلاً وافياً :

« ورسالة الشافعي كما رأينا تسلك في سرد مباحثها وترتيب أبوابها نسقاً مقررأ في ذهن مؤلفها ، قد يحتمل اطراده أحياناً ويخفى وجه التابع فيه ، ويمرض له الاستطراد ويلحقه التكرار والنموض ، ولكنه على ذلك كله بداية قوية للتأليف العلمي المنظم في فن يجمع الشافعي لأول مرة عناصره الأولى .

وإذا كنا نلح في الرسالة نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ... فإنا نلح للتفكير الفلسفي في الرسالة مظاهر أخرى .

منها هذا الأنحاء المنطقي إلى وضع الحدرد والتعاريف أولاً ، ثم الأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لسكل قسم .

ومنها أسلوبه في الحوار الجدلي المشبع بصور المنطق ومعانيه